



رحيل سعد الشاذلي ، ومسئولية الثورة في فتح الملفات المحرمة (2 - 4)

بقلم: رائف محمد الويشي

5 مارس 2011

تكلما في الحلقة الماضية عن حياة البطل المغوار الفريق سعد الدين الشاذلي ، وعرضنا المظالم التي تعرض لها على يد كل من السادات وحسن ميارك .. وقد وصل بهما الأمر إلى نزع صورته من الصور الخاصة بحرب أكتوبر ، وختم مبارك تلك المظالم بسجنه لمدة ثلاث سنوات .. كما تحدثنا في صورة مختصرة عن عمالة أنور السادات للمخابرات المركزية الأمريكية وذكرنا ستة نقاط في هذا الشأن ، كانت النقطة الأخيرة خاصة بدور السادات في تنفيذ الخطة التي وضعها له الداهية اليهودي الصهيوني هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي ، والتي تتكون من ثلاث مراحل ..

سنعرض اليوم في الحلقة الثانية المرحلة الأولى من تلك الخطة والتي يقوم السادات فيها بإطلاق العنان لجيش مصر كي يتحرك عسكريا لتحقيق نصر للإيحاء للشعب والجيش باسترداد كرامته بقوة السلاح .. كما سنعرض اليوم أيضا المرحلة الثانية من خطة كيسنجر والتي يقوم السادات فيها بوضع قيود على تحركات القادة الميدانيين لفرض حصار على الجيش الثالث ، كي يبرر التفاوض مع العدو بحجة فك الحصار وإنقاذ حياة المحاصرين ..

لا نستطيع أن نعرض دور أنور السادات في تنفيذ خطة هنري كيسنجر الثلاثية المراحل من خلال حرب محدودة دون أن نذكر - ولو بصورة مختصرة - موقف القوات المصرية وكذلك الإسرائيلية قبل أيام من تلك الحرب ، وذلك كما يلي :

أولا : موقف القوات الإسرائيلية :

1- يوجد 25 ألف جندي إسرائيلي يتواجدون بصورة دائمة في سيناء ويزيد عددهم عند استدعاء الاحتياطي إلى 150 ألف جندي ..

2- يوجد في سيناء 1400 دبابة إسرائيلية ، كلها من عيار 105 مم ..

3- توجد أربعة خطوط للدفاع :

الخط الأول : على حافة القناة ويتكون من لواء مشاة يسمى لواء القدس (2500 فرد) موزعون على 35 نقطة حصينة خلف السد الترابي الممتد لمسافة 170 كم .. يساعدهم لواء مدرعات (يبلغ 120 دبابة ، بينما مثيله المصري يبلغ 90 دبابة) ..

الخط الثاني : يقع على بعد 7/5 كم من حافة القناة ، يتكون من لواء مدرع (120 دبابة) ..

الخط الثالث : يقع على بعد 25 كم من حافة القناة ، يتكون من لوائين مدرعين (240 دبابة) ..

الخط الرابع : يقع في عمق سيناء ، يتكون من 8 ألوية مدرعة 960 دبابة ، وهو عبارة عن معدات فقط على أن يلحق الاحتياطي له بمجرد الاستدعاء ..

4- يتكون الطيران الإسرائيلي من 600 طائرة مقاتلة حديثة من طرازين أمريكي وفرنسي على الجبهتين السورية والمصرية وتستطيع دخول العمق المصري ، وزن الفانتوم بكامل الحمولة يبلغ 7 طن ، وزن إسكاي هوك بكامل الحمولة يبلغ 4 طن ، وزن الميراج بكامل الحمولة 3 طن ، وزن الماستير بكامل الحمولة 2 طن ..

5- خطة القتال الإسرائيلي في سيناء هي الرمز الكودي " غزالة " ، تتمحور في امتصاص أي هجوم مصري ثم عبور القناة من

خلال فتح ثغرة في خط الدفاع المصري ، تتجه فرقة مدرعة إسرائيلية بمساعدة المدفعية والطيران يمينا لمحاصرة الجيش الثاني المصري ، بينما تتجه فرقة مدرعة أخرى بمساعدة الطيران والمدفعية يسارا لمحاصرة الجيش الثالث المصري .. تتولى القوات الإسرائيلية من الأمام والخلف تدمير الجيشين الأول والثاني تدميرا تاما ثم تنتظر الأوامر السياسية ، إما العودة إل الضفة الشرقية أو البقاء بعمق كافي في الضفة الغربية وفتح قناة السويس تحت الإدارة الإسرائيلية أو ربما الدخول إلى القاهرة وتشكيل حكومة موالية لها.. الجدير بالذكر أن المخابرات الإسرائيلية كانت حريصة على توصيل تلك الخطة إلى المخابرات المصرية بتفاصيلها لإحداث حالة من " سلام الرعب " على الجبهة المصرية ..

ثانيا : موقف القوات المصرية :

1- يوجد 300 ألف جندي مصري يتواجدون بصفة دائمة على الضفة الغربية ، 40 % منهم من جنود المشاة .. يعبر من هؤلاء 32 ألف جندي يتولون مهمة الاستيلاء على الخط الترابي المرتفع لـ 20 مترا ، تسليحهم هو البنادق الآلية + صواريخ RBG المضادة للدروع ..

2- يوجد على الضفة الغربية للقناة 1350 دبابة مصرية أغلبها من طرازات متواضعة مقارنة بما لدى إسرائيل .. ونستطيع أن نجمل تفاصيل تلك الدبابات فيما يلي : 150 دبابة برمائية من طراز PT 76 وعتار مدفعها 76 مم - 500 دبابة من طراز T34 وعتار مدفعها 75 مم - 600 دبابة من طرازي T55، T54 وعتار مدفعها 100 مم - 100 دبابة من T62 وعتار مدفعها 105 مم ..

(الجدير بالذكر هنا أن الإتحاد السوفيتي قدم 200 دبابة T62 لمصر في عام 1972 ، وهي كالإسرائيلية ، أي من عيار 105 مم .. ورغم حاجة الجيش الماسة لها إلا أن السادات الخائف دائما من الانقلاب - بسبب عمالته - أخذ نصفها ووضع تحت تصرف اللواء 27 بالقاهرة وهو مخصص للحرس الجمهوري ، وقسم النصف الآخر بين الجيشين الثاني والثالث ، وقد ادعى كذبا أن اللواء 27 حرس جمهوري قد شارك في قتال الثغرة وهو ما نفاه كل القادة الميدانيين الذين أكدوا أن اللواء المذكور لم يغادر القاهرة طوال أيام الحرب !!) ..

3- يوجد لدى الجيش المصري خطان للدفاع في الضفة الغربية للقناة ، وذلك كما يلي :

الخط الأول : يقع على حافة القناة الغربي وبعمرق 5 كم .. يتكون من الجيش الثاني الذي يسيطر من الشمال وحتى منطقة الدفرسوار بمدينة الإسماعيلية ويحتوى على 3 فرق مشاة (الفرقة 18 مشاة يسارا والفرقة الثانية مشاة في الوسط والفرقة 16 مشاة يمينا) + 500 دبابة لدعم المشاة + لواء مدرع مستقل وهو اللواء 15 .. يمتد الخط الأول جنوبا ليشمل الجيش الثالث الذي يسيطر من الدفرسوار شمالا وحتى جنوب قناة السويس ، ويحتوى على فرقتين مشاة (الفرقة 7 مشاة يسارا والفرقة 19 مشاة يمينا) + 400 دبابة لدعم المشاة + لواء مدرع مستقل وهو اللواء 25 مدرع ..

الخط الثاني : يوجد على بعد 25 كم غربا من حافة القناة ويتكون من فرقتين مدرعتين ، بين الخطين توجد فرقتان مشاة ميكانيكي ، وذلك كما يلي :

الفرقة المدرعة 21 هي الظهير الإستراتيجي للجيش الثاني والفرقة 23 مشاة ميكانيكي تتواجد في المنطقة الواقعة بين الخطين .. الفرقة الرابعة هي الظهير الإستراتيجي للجيش الثالث والفرقة السادسة مشاة ميكانيكية تتواجد بين الخطين ..

4- يتكون الطيران المصري من 580 طائرة مقاتلة متواضعة مقارنة بما لدى إسرائيل ، ويعتبر هو أضعف نقطة لدى الجيش المصري نظرا لطيرانه القصير المدى .. وأنواعه هي من طرازات سوفيتية وهي : ميج 21 ، ميج 17 ، سوخوى 7 ، سوخوى 20 (أوزان هذه الطرازات يتراوح بين 1.5 / 2 طن بكامل الحمولة) ..

5- تعتمد خطة العبور المصري أساسا على مظلة صواريخ الدفاع الجوى نظرا لضعف الطيران المصري في مواجهة نظيره الإسرائيلي ، ومداه الأقصى يبلغ 20 كم ، وتتواجد تلك الصواريخ بعمق 5 كم غرب القناة ، بمعنى أنها تغطى 15 كم فقط من شريط سيناء المحاذي للقناة ..

6- خطة القتال المصري هي الرمز الكودي " بدر " وكان اسمها " المآذن العالية " وقد وضعها اللواء سعد الشاذلى .. تعتمد الخطة على عبور قوات الخط الأول المصري القناة ولا يجب أن يتجاوز مطلقا مسافة 15 كم (مدى مظلة صواريخ الدفاع الجوى المصري) ، على أن تحتل قوات الخط الثاني مكانه لصد أي هجوم إسرائيلي مضاد لتنفيذ الخطة " غزالة " .. الجدير بالذكر أن المخابرات الحربية المصرية حددت ثلاثة أماكن يمكن أن يعبر منها الجيش الإسرائيلي لتنفيذ خطته ، كان منها منطقة الدفرسوار !!

اعتمد سيناريو الصهيوني هنري كيسنجر مع السادات على تحقيق الكبرياء المصري المجروح بإطلاق العنان للجيش المصري في الأسبوع الأول لتحقيق العبور ، ثم يتدخل السادات في الأسبوع الثاني من القتال بقرارات يجبر فيها القادة الميدانيين على تنفيذها وتؤدي إلى محاصرة الجيش المصري لإقناع الشعب المصري بالتفاوض مع إسرائيل لفك الحصار ، على أن يتطور التفاوض في ملحقة لاحقة لتحقيق تسوية شاملة بين مصر وإسرائيل يتم بموجبها نزع سلاح سيناء .. وذلك ضمن الخطوات التالية :

أولا : الأسبوع الأول من القتال (6 أكتوبر : 13 أكتوبر) : عبور قوات النسق الأول وانجاز الخطة التي تم وضعها وهي احتلال مسافة 15 كيلو شرق القناة منذ اليوم الثاني للقتال ، حدث ذلك بخسائر لم تكن تذكر وهي 50 دبابة (20 منهم في اليوم الأول) + 500 شهيد (260 منهم في اليوم الأول) + 15 طائرة (5 منهم في اليوم الأول) ..
أما خسائر إسرائيل : فكانت كارثة بكل معنى الكلمة وهي عبارة عما يلي :
تدمير قوات النسق الأول والثاني والثالث ومجموعهم 350 دبابة + 300 دبابة من قوات النسق الرابع + إسقاط العشرات من طائرات إسرائيل وقد بلغ عددهم في يوم 12 أكتوبر فقط 22 طائرة + مقتل المئات وأسر العشرات ..
الأهم من ذلك كله أن إسرائيل قد انسحبت بفضل الضربات المصرية المركزة إلى الخط الذي أراده المصريون لها حيث القتال في الأرض المفتوحة سيكون ضدها مدعوما بمظلة دفاعية للقوات المصرية بعمق 20 / 15 كم .. اللواء سعد الشاذلي يحصل على رتبة فريق ويزور الخطوط الأمامية في صباح يوم الاثنين 8 أكتوبر لتهنئة القوات ..

ثانيا : الأسبوع الثاني من القتال (14 أكتوبر : الأيام التالية) : وقد نفذ السادات الخطوات التالية :

1- في يوم 11 أكتوبر (الخميس) : فاتح وزير الحربية الفريق أول أحمد إسماعيل على للمرة الأولى الفريق سعد الشاذلي في ضرورة تطوير الهجوم بالخروج من المظلة والوصول إلى المضائق .. ذكره الفريق الشاذلي بما حدث أمس (الأربعاء) للواء الأول مشاة ميكانيكي التابع للفرقة 19 مشاة في الجيش الثالث حيث خرج من المظلة الدفاعية للصواريخ المصرية فكان نصيبه التدمير .. (كان الفريق سعد الشاذلي قد زار الجبهة للمرة الثانية في يوم الأربعاء 10 أكتوبر للوقوف على خسائر اللواء الأول مشاة ميكانيكي) ..

2- في يوم 12 أكتوبر (الجمعة) : يفتح وزير الحربية ظهرا الموضوع مرة أخرى مع رئيس الأركان الفريق سعد الشاذلي ، يذكر له سببا مختلفا هذه المرة وهو بغرض تخفيف الضغط عن سورية ن يرد عليه الفريق الشاذلي بما يلي :
" أمامي 8 ألوية مدرعة إسرائيلية وقاموا بتكوين 4 ألوية مدرعة جديدة في العمق ، أي أننا نواجه الآن 12 لواء مدرعا في سيناء .. اليهود لن يضطروا إلى سحب ألوية مدرعة إضافية من الجبهة السورية .. السوريون في أوضاع أفضل مني ، ليس لدينا دفاع جوى متحرك يغطي قواتنا البرية إذا خرجت من المظلة إلا أعداد محدودة من سام 6 وهي لا تكفي لحماية قواتنا .. قواتنا ستكون فريسة للعدو إذا خرجت من المظلة ، سندمر قواتنا دون أن نقدم أي مساعدة لتخفيف الضغط علي السوريين " ..

يذكر هنا أنه كان للقوات السورية 13 لواء مدرعا عربيا على جبة الجولان الصغيرة جدا مقارنة بجبهة سيناء الواسعة (8 سورية + 3 عراقية + لواء أردني + لواء مغربي) في مقابل 6 ألوية مدرعة إسرائيلية .. هذا بالإضافة إلى 4 أسراب عراقية (3 ميج 21 + 1 ميج 17) وفرقة مشاة عراقية ولواء مشاة سعودي ..

في عصر 12 أكتوبر اتصل قائدا الجيش الثاني (اللواء سعد مأمون) والثالث (اللواء عبد المنعم واصل) بالفريق الشاذلي وأخبراه بوصول رسائل من وزير الحربية تطلب منهما تطوير الهجوم وضرورة الحضور في السادسة والرابع في مركز 10 لمناقشة التفاصيل ، وأخبراه أيضا بمعارضتهما الشديدة لهذا القرار كما أخبره قائد الجيش الثاني - اللواء سعد مأمون للشاذلي - عن رغبته في تقديم استقالته في حال إجباره على هذا القرار ..
حدث اللقاء واستمر حتى منتصف الليل ورفض وزير الحربية حجة القادة الثلاثة (الشاذلي - مأمون - واصل) وألزمهم بضرورة تنفيذ رغبة الرئيس في تطوير الهجوم بهدف رفع الضغط عن سوريا .. حدد وزير الحربية الساعة السادسة صباح يوم 14 أكتوبر لتنفيذ قرار التطوير ..

3- في يوم 14 أكتوبر (الأحد) : في السادسة صباحا بدأ الهجوم المصري وخرجت الدبابات المصرية من مظلة الدفاع الجوي وأصبحوا يواجهون وحدهم تفوق المدرعات الإسرائيلية الذي حذر منه الشاذلي وفوق ذلك - وهو الأهم - السيادة الجوية الإسرائيلية التي تنسق جيدا مع المدرعات وتنتظر على أحر من الجمر لهذه الفرصة ..

في أقل من ساعتين تم تدمير 255 دبابة مصرية كان أغلبها في قطاع الجيش الثاني مع استشهاد عدة آلاف من قواتنا ومنهم معظم قادة ألوية المدرعات ..

(استشهد في هجوم 14 أكتوبر من الفرقة 21 المدرعة وحدها كل قادة ألويتها المدرعة وهم العقيد توفيق أبو شادي قائد اللواء المدرع الأول والعقيد نور الدين عبد العزيز قائد اللواء الثالث المدرع والعقيد مصطفى حسن قائد اللواء 22 مدرع ، كما أصيب العقيد محمد خليل رئيس أركان اللواء الأول المدرع وفقد بصره ، استشهد أيضا اللواء مهندس أحمد حمدي على أحد المعابر بسبب كثافة النيران الإسرائيلية .. وقد دفعت تلك الانتكاسة الميدانية المصرية الخطيرة إسرائيل إلى شن هجوم جوي مكثف قدر بـ 120 طائرة على القواعد الجوية في الدلتا عصرا وخاصة على مطار شواه بالمنصورة)..

أصيب قائد الجيش الميداني الثاني اللواء سعد مأمون بعد الهجوم مباشرة وفي حوالي الثامنة صباحا بانهيار عصبي ناتج عن أزمة قلبية حادة بسبب الخسائر الفادحة التي تكبدها الجيش الثاني ونقل إلى الخطوط الخلفية وخلفه رئيس أركانه اللواء تيسير العقاد ، ثم تولى اللواء عبد المنعم خليل – قائد المنطقة المركزية والقائد السابق للجيش الثاني - مكانه بعد يومين ..

غادر الشاذلي عصر هذا اليوم القاهرة للمرة الثالثة منذ بدأ الحرب إلى الجبهة ، بناء على أوامر السادات بغرض رفع المعنويات التي انهارت ، كنتيجة أكدها القادة الميدانيون في حال تطوير الهجوم وأصر السادات على مخالفتهم ..

يقول الفريق الشاذلي في كتابه السابق في هذا الشأن ما يلي :

" مازال هناك الكثير من الغموض يحيط بهذا الموضوع ، هل كان قرارهم – يقصد السادات وأحمد إسماعيل – بتطوير الهجوم نتيجة جهل أم مغامرة أم خيانة؟! " ..

يقول الفريق عبد المنعم واصل في كتابه " الصراع العربي الإسرائيلي ، مذكرات وذكريات " في ص 232 ما يلي :

تأخر العدو في القيام بهجومه المضاد – يقصد بدأ تنفيذ الخطة غزالة – بسبب وجود الفرقتين المدرعتين 21 ، 4 في الجبهة الغربية لقناة السويس " ..

يقول الفريق كمال حسن على في كتابه " مشاوير العمر " في ص 320 ما يلي :

لقد أصبح واضحا أن الرئيس السادات هو الذي كان يمسك بدفة الأمور بين يديه ، بدليل أنه أعطى أوامره باستئناف الهجوم لتخفيف الضغط على سوريا ، قام الفريق أول احمد إسماعيل بالاستجابة للأمر مباشرة مما أفرغ الضفة الغربية للقناة من معظم مدرعاتنا وهو الأمر الذي استغلته إسرائيل لعمل الثغرة .. لقد تناسى الفريق أول أحمد إسماعيل كل مخاوفه عن خروج القوات عن مظلة حماية الصواريخ المضادة للطائرات ..

ثم يضيف في ص 325 ما يلي :

" من المبادئ الأولية للمدرعات هي أن الدبابات لا تصلح لمهاجمة النقاط الحصينة ، بالمصادفة كان قائدا الجيش الثاني والثالث – يقصد اللواء عبد المنعم واصل واللواء سعد مأمون – من سلاح المدرعات فنبها القيادة إلى خطر قرار الهجوم – يقصد هجوم التطوير في يوم 14 أكتوبر – إلا أنه كان قد تقرر سياسيا " ..

4- في يوم 15 أكتوبر (الاثنين) :

اقترح الفريق الشاذلي على وزير الحربية إعادة الفرقتين المدرعتين 21 ، 4 من الشرق إلى الغرب حتى يتم إعادة التوازن الدفاعي لقواتنا وقطع الطريق أمام الإسرائيليين لتنفيذ الخطة " غزالة " إلا أن وزير الحربية رفض .. كررت الطائرة الأمريكية السابقة الذكر طلعتها فوق قواتنا في عصر اليوم .. أصبحت الظروف من وجهة النظر الإسرائيلية أفضل بكثير من يوم 13 أكتوبر وبدأت المدرعات الإسرائيلية في مساء هذا اليوم في التدفق إلى غرب القناة لتحقيق الخطة " غزالة " !! ..

5- في يوم 16 أكتوبر (الثلاثاء) :

وصلت إلى مركز 10 في القاهرة أنباء في الصباح الباكر بوجود دبابات إسرائيلية في غرب القناة في منطقة الدفرسوار تقوم بقصف بطاريات الصواريخ المصرية المتواجدة في غرب القناة والتي تحمي قواتنا في الشرق .. أمر الفريق الشاذلي على الفور اللواء 23 المدرع - المتواجد في القاهرة كاحتياطي استراتيجي - بالتحرك فورا إلى منطقة الثغرة

والتعامل مع القوات الإسرائيلية التي عبرت إلى غرب القناة .. عند الظهر ألح الشاذلي في طلبه القديم بإعادة الفرقتين المدرعتين 4 ، 21 إلى غرب القناة ومعهما أيضا اللواء المدرع المستقل 25 بقيادة العميد أحمد حلمي بدوى من الجيش الثالث للتعامل مع الموقف الجديد غرب القناة وتوجيه ضربة مركزة بتلك القوات إلى قوات العدو المتواجدة في غرب القناة ، لكن وزير الحربية كان مازال مصرا على الرفض ..
وصل السادات عصرا فانتفض الفريق الشاذلي الفرصة وشرح الموقف له وطريقة علاجه إلا أنه فوجئ بالسادات يصرخ فيه مهددا بمحاكمته عسكريا إذا كرر طلبه..

يقول الشاذلي في كتابه السابق " مذكرات حرب أكتوبر " في هذا الشأن ما يلي :

" لقد أصابني كلام السادات بجرح عميق ، جال بخاطري أن أستقيل لكن كيف أترك قواتي في أوقات الشدة ؟ لقد عشت معها فترات المجد ويجب أن أكون معها في أوقات الشدة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، لقد ابتلعت كبريائي " ..

تقدم وزير الحربية بخطته لاحتواء الثغرة وهى توجيه ضربة من الشرق حيث تتواجد القوات المصرية إلى القوات الإسرائيلية المتواجدة في الغرب وتحريك اللواء المدرع المستقل 25 بالجيش الثالث من مواقعه في الشرق كي يتجه شمالا ليشارك في الضرب من الشرق ..
عارض الفريق الشاذلي بشدة تلك الخطة لأنها ستقضى على اللواء المدرع 25 وكانت خطته توجيه الضربة المركزة من الغرب عن طريق سحب اللواء المدرع المذكور حتى لا يقع في فكي كماشة في أرض ضيقة ويدمر ..

سنوات الحديث في الحلقة القادمة – إن شاء الله – فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشى

سانت لويس – ميزورى – أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com